Biannual Research Journal
AL-IDAH
Published by
SHAYKH ZAYED ISLAMIC CENTRE
UNIVERSITY OF PESHAWAR
PESHAWAR PAKISTAN
ISSN (Print) : 2075-0307
ISSN (Online) : 2664-3375
OPEN ACCESS
شیخ زاید اسلامک سینٹر یونیورسٹی آف پشاور پاکستان
شش ماہی تحقیقی مجلہ
الإیضاح
مرکز الشیخ زاید الإسلامی جامعۃ پشاور
www.al-idah.pk
VOL:43 ISSUE:II
July-Dec 2025

التواصل الفكري الثقافي لحضارات العراق القديمة في المجتمع العربي والاسلامي

دراسة لبعض الظواهر الدينية الممتدة منذ ٧٠٠٠ ق م

Intellectual and Cultural Communication of Ancient Iraqi Civilizations in the Arab and Islamic Society: A Study of Some Religious Phenomena Dating Back to 7000 BCE

Issue: *https://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/issue/view/43*
URL: *https://www.al-idah.pk/index.php/al-idah/article/view/956*
Article DOI: *https://doi.org/10.37556/al-idah.043.02.0956*

Author (s):
Muḥammad Jāsim Shaʿbān al-ʿĀnī
Department of Oil and Gas Economics, College of Administration and Economics Al-Ma'moun University, Baghdad, Iraq Email: *Mohalani@yahoo.com*

How to Cite **:** *Muḥammad Jāsim Shaʿbān al-ʿĀnī 2025. Intellectual and Cultural Communication of Ancient Iraqi Civilizations in the Arab and Islamic Society: A Study of Some Religious Phenomena Dating Back to 7000 BCE. Al-Idah . 43, -2 (Dec. 2025), 170 - 189.*

Publisher **:** *Shaykh Zayed Islamic Centre, University of Peshawar, Al-Idah . 43, -II (Dec. 2025), 170 - 189.*

Article History:

Received on:	***21 – Nov - 2025***
Accepted on:	***16 – Dec- 2025***
Published on:	***31 – Dec - 2025***

This work is licensed under a Creative Common Attribution 4.0 International License
Author(s) declared no conflict of interest

Abstract & Indexing
Islamic Research Index
Australian Islamic Library
Crossref
DOAJ Directory of Open Access Journals
International Scientific Indexing
Index Copernicus International

Abstract

It is undeniable that any contemporary cultural phenomenon is an inseparable part of its historical roots. To understand the current reality of such a phenomenon, one must look beyond the historical horizon to trace its origins, motivations, and the factors that ensured its continuity or integration into society. This study investigates questions such as: Why were the inhabitants of Mesopotamia distributed between rural settlements and urban centers? How did these patterns evolve over time, influencing human relations, social gatherings, governance, and legal systems? How did the image of the ruler and the concept of authority emerge, and what were the foundations of leadership and decision-making?

The research also examines the origins and development of urbanization, its trajectory, and the emergence of religious phenomena, which eventually shaped the divine laws governing human life and interactions. Furthermore, it explores the establishment of sacred spaces, ritual practices, and the conceptualization of a singular Creator, highlighting the cultural and religious continuity that spans all scriptures. These phenomena, originating in Mesopotamia around 7000 BCE, have persisted to the present, reflecting a dynamic and active continuity between ancient civilizations and contemporary cultural life.

Keywords: *Ancient Iraq; Mesopotamian Civilizations; Cultural Continuity; Religious Phenomena; Urbanization; Governance; Human Settlements; Divine Law; Rituals; Historical Anthropology.*

بسم الله الرحمن الرحيم

المستخلص

لاشك ان حاضر اي ظاهرة حضارية تسودنا اليوم يشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها – وعندما نحاول ان نستكشف حقيقة الوضع الحالي لهذه الظاهرة يجب ان نمد ابصارنا الى ما وراء الأفق التاريخي لنتبين معالم قدمها ودوافع نشأتها واستمرار أصالتها او محاولات تأصلها. فهل تساءلنا لماذا سكان المعمويتوزعون بين مستقرات الاستيطان الريفي والمستقرات الحضرية وكيف ومتى بدأت هذه المسيرة لتستمر حتى تصل الى المدينة العلاقات الإنسانية والتجمعات البشرية وكيف هي اليوم – وصورة الحكم وقوانينه كيف بدأت وكيف هي في الدول والكيانات السياسية –وكيف بدأت صورة الحاكم ومزيتة وكيف امتلك صلاحيات التصرف بل كيف كانت النظرة الى الزعامة وما هو الذكية.وهل تساءلنا عن بداية العمران وكيف تطور والى اين يراد به– وهل تساءلنا عن مصدرها – وكيف تولدت منها الظاهرة الدينية لتتطور الى موجبات الرسالات السماوية التي صارت قوانين ربانية تنظم حياة الناس وتعاملاتهم في الحياة البشرية...من مهد لها وكيف نشأة فكرة الألة والمعبد وطقوس العبادة التي أجمعت اخيراً على وحدة الخالق وعظمته في هذا

التنظيم عبر جميع الشرائع مما جعلنا نعتز بالإرث الثقافي الحضاري الممهد لتنظيم الحياة البشرية.هذه الظواهر وسواها يجيب عليها البحث التي يتناول الظاهر الحضارية الاصلية التي بدأت في بلاد النهرين منذ ٧٠٠٠ سنة ليستمر وجودها حتى يومنا الحاضر مؤمنة تواصلاً فاعلاً بين الماضي الحضاري والحاضر الثقافي.

اهميه البحث :تكمن أهمية البحث في تتبعه لكثير من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعمرانية التي استمدها الحاضر من ماضي ماقبل التاريخ بالاف السنين وفد اختص هذا البحث باظهار اصاله ظاهرتين الأولى هي الاسقرار البشري في حواضرومستقرات بشريه ثابته (القريه ومن ثم المدينه) من حيث النشاه والتطورا والثانيه أصالة ظاهرة نشوء المعتقدات الدينية وكيفية تطورها وتشخيصه لأصالة الزي الديني لدى كهنة المعابد وزعماء الطقوس الدينية.

فرضيه البحث :تذهب فرضية البحث الى ان ما موجود من ظواهر تخص الوجود البشري وكثير من ممارساته الاجتماعية والدينية وحتى الاقتصادية والعمرانية قد استمدت اصالتها من النتاج البشري الحضاري لها ابتدأ من الالف السابع قبل الميلاد واستمر وجودها حتى يومنا الحاضر معبره عن ذكاء الجنس البشري الذي هجر حياة الكهوف والملاجئ وراح يجوب ويستقر بين القرى والمدن انتج خلال مسيرته فيها كل معاني وسبل العيش الذي تتطلبه حياته المستقره في القرى والمدن

مقدمه عن العراق في العصور الحجرية القديمة

ما أن انتهى العصر الحجري القديم الذي أكمل فيه الإنسان تطوره الحيوي، وشهدت نهايته حلول الإنسان العاقل، وانتهاء العصور الجليدية الأربعة ليخيم على المعمورة نوع من الدفء واعتدال المناخ بعد انسحاب آخر عصر جليدي (فيرم) الذي انتهى بحدود ١٤٠٠٠ ق.م [(١)](انظر شكل ١ الذي يوضح العصور التاريخية) نتج عنه نوع من الجفاف النسبي في الشرق الأدنى والأوسط، ونمت أصناف نباتية برية مختلفة من الحنطة والشعير لم تعد تكفي للحيوانات الكبيرة كالفيلة والوعول التي كان يصطادها الإنسان القديم ويتغذى عليها، فبدأ يقل عددها وتنقرض، وصار لزاماً على الإنسان في سبيل البقاء أن يحصل على إنتاج قوته، فبدأ بالنزول تدريجياً من المناطق المرتفعة ليستقر في واحات ذوات مياه وفيرة يتمكن فيها من إنبات المحاصيل[(٢)]الحقلية كالحنطة والشعير وباقي الحبوب بما يكفيه وقطعانه من الحيوانات الصغيرة كالماعز والغنم والخنازير والبقر الوحشي التي حلت محل الحيوانات الكبيرة التي بدأت بالاختفاء بسبب استمرار تناقص النباتات البرية الكثيفة؛ ليتحول الإنسان بذلك تدريجياً من جامع للقوت إلى منتج له[(٣)]. وحدثت تغيرات في العلاقات بين الإنسان وبيئته المحيطة تمثلت في ظهور مجالات استيطان في مواقع غير الكهوف والملاجئ التي كانت سمة حياته في العصر الحجري القديم، وأصبح يجوب المناطق المفتوحة عند شواطئ الأنهار ومصباتها وقرب العيون وفي السهول الرملية التي صارت جزءاً من حياته الاستيطانية[(٤)]، حيث لازم تلك المواقع لفترات كانت توازي أشهر الصيف، فيما كان يستمر

باستخدام الكهوف في فصل الشتاء لتقيه من قساوة البيئة المناخية من جهة، ولملامتها طبيعة الإنسان في المحافظة على القديم من جهة أخرى[٥]. لذلك وجدت أكثر المواقع الاستيطانية المكشوفة قريباً من بعض الكهوف، فبالقرب من كهف شانيدر كان الموضع الاستيطاني المكشوف زاوي جمي (على ضفاف الزاب الأعلى وعلى بعد ٤ كم غرب الكهف) الذي عثر فيه على أدوات زراعية حجرية استعملت للدق والسحق والطحن، ومناجل حجرية صوانية ذات مقابض وسلاسل وحصران، وآلات أخرى مثل تلك التي عثر عليها في كهف شانيدر الطبقة B-2 وكهف زرزري وبالي كورا التي تبين من اختبار الكاربون C14 انها تعود إلى ١٣ الف سنة مضت[٦]. ومثل تلك الآثار عثر عليها في مواضع استيطانية مكشوفة أخرى كموقع نمريك في دهوك وكريم شهر

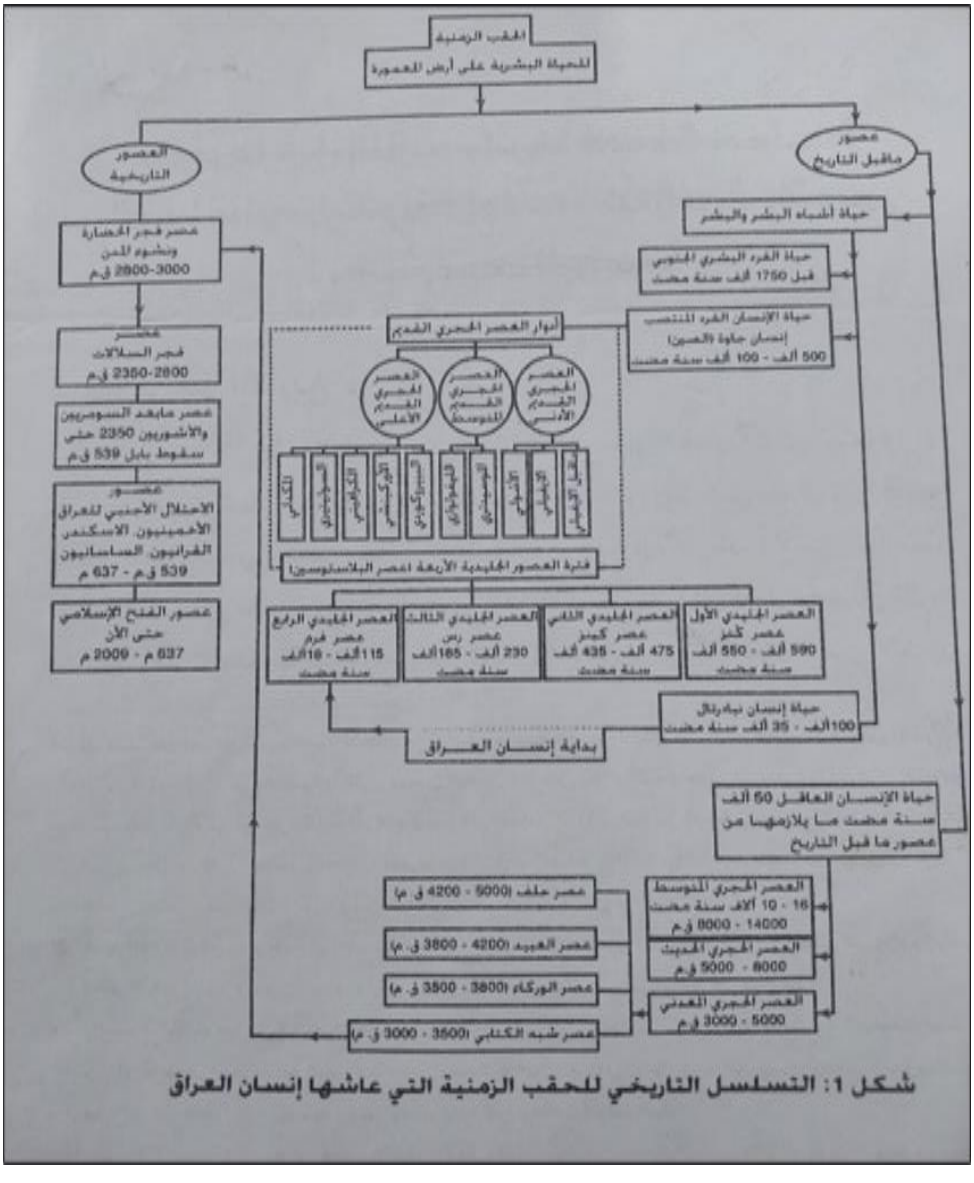

شكل 1: التسلسل التاريخي للحقب الزمنية التي عاشها إنسان العراق

(على بعد ٩ كم شرق جمجمال)، الذي يعد أثرياً أهم المواقع الاستيطانية المكشوفة التي تعود لذلك العصر، نتيجة ماعثر عليه فيه من آلات حجرية متقنة الصنع وأدوات زراعية تمثلت في المناجل الصوانية المثبتة على مقابضها بالقار، كما عثر على رحى الطحن والهاونات والمدقات التي إن لم تكن قد استخدمت لطحن المنتوجات الزراعية، فعلى الأقل استخدمت لطحن النباتات البرية الملتقطة، حيث لايمكن الجزم بأن أهل تلك المستوطن مارسوا الزراعة المنتظمة فعلاً لعدم العثور على حبوب القمح والشعير في ذلك المكان، بينما وجدت نسبة قليلة من عظام الحيوانات المدجنة آنذاك كالغزال والماعز البرية، مما يدل على أن الصيد والالتقاط هما حرفة أهل ذلك المستوطن. ولم يعثر على أي دلائل أثرية توحي ببقايا بيوت سكنية، مما يجعل ذلك المستوطن أقرب إلى مخيم يئوي الصيادين موسمياً[٧]. وقد وجدت بقايا لبيوت محفورة في الأرض، ذات جدران مشيدة بالحجارة أرضها مرصوفة بالجص، في مستوطن مكشوف آخر هو ملفعات، الذي يقع على ضفة نهر الخازر شمال طريق أربيل–موصل، وقد حوت آلات وأدوات تشبه ماعثر عليه في موضع كريم شهر، ولكن تبقى آثار البيوت التي شيدت جدرانها من الطين على أسس من الحجارة، والتي عثر عليها في موضع زاوي حجي[٨]هي أقدم المنازل التي شيدها إنسان العصر الحجري المتوسط، والذي يمكن وصفه بأنه عصر انتقالي، ليس على صعيد الظاهرة الاستيطانية المتمثلة بالمواقع المكشوفة والأكواخ الدائرية سكنياً فحسب، بل وعلى صعيد ظاهرة ممارسة الصيد والالتقاط تارة، والرعي والزراعة تارة أخرى ولو بشكل يسير، إذ من المؤكد أن من يلتزم البقاء قرب عائلته في مثل تلك الظروف البيئية والسكنية لابد أن يمارس نشاطاً موضعياً يوفر له سبل العيش، فكان صيد الأليف والقرب من الحيوانات والتقاط ما نبت أو زرع هو السبيل لذلك في تلك المواضع. وهكذا يكون العصر الحجري المتوسط قد شكّل عصراً انتقالياً من العصر الحجري القديم على صعيد الظاهرة الاستيطانية والظاهرة الاقتصادية بحكم انتقال الإنسان من الكهف إلى المستوطن المكشوف سكناً، ومن الصيد والالتقاط إلى الرعي والزراعة قوتاً،**لكن العصر الحجري الحديث المبتدئ قبل ١٠ آلاف سنة مضت (أي ٨٠٠٠ ق.م)** امتاز بظهور القرى الزراعية التي اتخذها الإنسان القديم موضعاً لسكنه وتجمعه البشري على أساس اقتصادي قوامه ممارسة الزراعة بشكل واضح في حقول ومزارع تلك القرى التي انتشرت في بطون الوديان الممتدة بين السلاسل الجبلية والأراضي المتموجة فوق أو قرب المواضع الاستيطانية المكشوفة التي انحدر إليها ذلك الإنسان في فترات سابقة قرب المنطقة الجبلية وكهوفها عند مصبات الأنهار والجداول أو قرب الينابيع والعيون، مما يجعل التدرج لظاهرة الاستيطان منطقياً في تلك المنطقة: ابتداء من الكهف ثم الموضع المكشوف وأخيراً القرية الزراعية. وفي المنطقة الشمالية من العراق نفسها، التي استمرت تنعم بمناخ وأمطار ملائمة لإقامة الزراعة الديمية كأساس اقتصادي لتلك المواقع الاستيطانية، لذلك صارت تلك المنطقة وعبر آلاف السنين من العصر الحجري الحديث تعج بتلك المستوطنات الزراعية التي أظهرت التنقيبات الأثرية أنها وعلى الرغم من التنوع

الحضاري الذي اعتراها (المتمثل في اختلاف التوازن بين الزراعة وتربية الحيوانات وتعدد أشكال الآلات والمادة التي تصنع منها الأواني التي كانت حجرية ثم صارت فخارية ذات خصائص زخرفية مميزة، وكذلك الاختلاف في شكل التمائم والدمى ودفن الموتى **كاول شاهد على بدء الطقوس الدينية والروحية**، وفي بناء وتخطيط البيوت)[٩] بل وارتبط تأسيس القرى الزراعية ومنذ البداية ارتباطاً تاماً بالنمط الاقتصادي الذي أحدثته ممارسة النشاط الزراعي الرعوي، وهيأته الظروف الطبيعية والإقليمية التي ساعدت على تبني ذلك النشاط، وإن كانت بدائية تعود إلى العصر السابق، إلا أن الممارسة المطلقة لهذا النشاط كانت في العصر الحجري الحديث، إذ حولت الصفة الاقتصادية لإنسان ذلك العصر، فجعلته منتجاً للقوت بعد أن كان جامعاً له، لذا ذهب البعض إلى أن ذلك التغير هو أولى الثورات الاقتصادية في الحياة البشرية، وأسموها بالثورة الزراعية[٩*]التي انتابت الحياة القروية منذ نشأتها. وكان تطور معالمها الاقتصادية وتغيرات السلوك الاجتماعي والعمراني المرادف لها سبباً في تعدد الأنماط القروية "التي دلت عليها الآثار الفخارية" التي انتشرت في أرجاء المنطقة الشمالية والى الجنوب منها عند الأرض المتموجة لاحقاً. فكانت قرية جرمو التي يعود تاريخها إلى ماقبل الألف السابع هي أولى القرى الزراعية التي حملت خصائص المستقرات البشرية الدائمة. وقد شكلت الزراعة الديمية والرعي أساساً اقتصادياً لها منذ نشأتها، حيث عثر على بذور أنواع من الحبوب كالحنطة والشعير البري، وقد دعم إنتاج هذين المحصولين بوجود المجارش والرحى وأدوات وأواني التذرية التي استخدمت لإنتاج وصنع الخبز. كذلك وجدت بقايا عظام لأصناف من الحيوانات المدجنة كالماعز والكلاب، كما وجدت بقايا ومخلفات أصناف أخرى من الحيوانات ذات الأصل البري كالبقر والثيران والدببة والخنازير والغزال الوحشي التي كان قد ألفها الإنسان لاحقا[١٠]. وعلى هذا الغرار وما لحقه من تطور كانت القرى الأخرى مثل حسونة وقرى تلال بارم تبة وأم الدباغية وقرى شمشارة ومطارة وغيرها. ولكن تبقى قرية حسونة تمثل أول مسارات التطور الاقتصادي والعمراني التي تكاملت صورها في قرية تل الصوان عند الألف السادس سنرى [١١]. وعلى الرغم مما أصاب تلك القرى من تطور إلا أنها ظلت قرى صغيرة لاتتجاوزمساحتها ١.٥-٧ فدان، ممثلة بالمواضع السكنية المحدودة وما جاورها من مساحات للأراضي الزراعية التي كانت على شكل حقول زراعية صغيرة مخصص كل منها لأسرة واحدة كانت تقوم بزراعتها بالمحاصيل الحقلية من حنطة وشعير وحبوب أخرى عرفت زراعتها عن أصولها البرية بالتدريج، وكان ناتج تلك الحقول لايكفي لسد حاجة تلك الأسر التي كانت تقوم بنفسها أو بالتعاون مع أسر أخرى في تنظيم حقولها وزراعتها وصناعة ما يلزمها من عدد وأدوات منزلية وزراعية وجدت آثارها على شكل مناجل صوانية ورحى ومجارش ومدقات وهاونات وملاعق وأوان حجرية وغيرها من الآلات والأدوات المنزلية والزراعية. وقد لوحظ في تلك الحقول خلوها من البستنة والأشجار المثمرة التي لم يعثر على بقاياها ولو بشكل متفحم، لأنها لم تعرف إلا في وقت متأخر[١٢]إزاء ذلك الوضع الاقتصادي لقرى العصر الحجري الحديث يمكن تلخيص أهم معالمه بما يلي:

أ- نشوء الملكية الفردية المتمثلة في حصة كل عائلة من الحقول الزراعية وحيواناتها الداجنة في المراعي وملكيتها لأدوات الإنتاج الخاصة بها.

ب- اتصاف النظام الاقتصادي للقرية بالاكتفاء الذاتي، حيث إن كل عائلة كانت تقوم بإنتاج قوتها بنفسها عن طريق الزراعة وتربية الحيوانات في حقولها الخاصة، وتصنيع أدواتها البدائية المحدودة مما يتوفر من مواد أولية.

وكانت النتيجة المترتبة على اقتصاد قرى العصر الحجري الحديث أن صارت كل منها وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً، وبالتالي لم يعد لدى الفلاح حافز مادي كي ينتج أكثر مما يحتاج إليه لإعالة أسرته وتهيئة بذور الموسم القادم، لذلك لم يكن هناك فائض في الإنتاج الزراعي يشجع على المتاجرة وتحرك أفراد المجتمعات القروية نحو بعضها[١٣] .وإن لم يكن ذلك متبعاً في كل القرى، حيث عثر في قبور بعض قرى هذا العصر على مواد استوردت من مسافات بعيدة، كالأصداف والمحار المتأتية من الخليج العربي لصناعة العقود والخرز، والأحجار البركانية والصلبة، وأنواع أحجار الصوان والحجارة الخضراء وحجر الابسيدين المستوردة من بلاد الأناضول[١٤].

ج- على الرغم من عدم ظهور مبدأ التخصص في العمل عبر أنشطة ذلك العصر، إلا أن علماء الإنسان الأنثروبولوجيا يفترضون وجود تخصص ضيق ومحدود في القرية الأولية قياساً بمستوى النشاطات في المجتمعات السابقة[١٥]، تمثل في القيام بمهمات الزراعة وتنظيم حقولها، ورعي الحيوانات وصيد بعضها وتصنيع جلودها وممارسة الغزل والنسيج بشكل محدود، والقيام بصنع الآلات والأدوات الحجرية قبل معرفة صناعة الفخار، كذلك عدّ درس وتذرية واستخراج البذور نوعاً من التخصص إضافة إلى طحن الحبوب. وقد سبق كل ذلك معرفة فن البناء ومعالجة الطين لعمل الطوف، وإمكانية بناء وتقطيع المنازل واستخدام فضاءاتها لشتى الاستعمالات؛ حتى إذا ما عرف الفخار صارت صناعته أول ممارسة فعالة ومتخصصة وذلك بعد إدراك أهمية ومحاسن الصناعة الفخارية المزخرفة والمنقوشة، التي صارت أهميتها في علم الآثار والتنقيب لا تقتصر على ذكر أهميتها ومحاسنها من الناحية العملية والجمالية، بل ومساعدتهم على تتبع الأطوار الحضارية التي يعود لها كل دور.

القرى الزراعية وأثرها في الحياة الاجتماعية وظهور الأفكار والمعتقدات الدينية:

ظهرت الملامح الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي في مسير الإنسان العراقي القديم في سلوكه الأول داخل الكهف أو الملجأ، ممثلاً في معيشته الأولى بشكل أسر يدب بين أفرادها التعاون في قضاء حاجياتهم اليومية من جهة، وإشاعة نوع من التعاون بين الأسر الأخرى تمثل في المشاركة بمهمات صيد الحيوانات الوحشية وجمع الثمار والحبوب لتوفير الغذاء اللازم لتلك الأسر، حيث كان الإنسان يعيش على جمع القوت وتصنيع أدواته بنفسه. وعبر ذلك السلوك البدائي لم تخل حياته الاجتماعية من بعض المعاني الروحية التي ترقى إلى اولى المحاولات الاعتقادية والدينية التي دلت عليها المكتشفات الاثرية التي عثر

عليها في الطبقات السفلى لكهف شانيدر، ممثلة بالمحاولات العلاجية أو اعتقادات لما بعد الموت وغيرها من مزايا العناية بالافراد والتعاون الجماعي التي اخذت مفاهيم ادق واشمل أمكن ادراكها وتلمسها عبر حياة المواقع المكشوفة التي تمثلت في طريقة تشكيل التجمعات البشرية الاولى ونهجها الاقتصادي المعبر عن طبيعتها الاجتماعية المتقاربة والمتعاونة. حتى إذا ما حل العصر الحجري الحديث عم الاستقرار الدائم معظم أرجاء المنطقة الشمالية الشرقية من العراق عبر عشرات القرى الزراعية التي اضحت تجمعاتها السكنيه تشكل بالاساس وحدات اجتماعية بنيت على اساس صلة القربى بين الاسر المتجمعة في تلك المستقرات التي شكل اتساعها البناء الاول للنظام القبلي الذي استمر لفترات طويلة من عمر القرى الزراعية كاساس في بنائها الاجتماعي(١٦). مما كان يدفع تلك التشكيلات الاجتماعية للتعاون في مراعيها ومشروعاتها المشتركة ونظام دفاعها عن نفسها وطريقة استغلالها لحقولها المعتمدة على الامطار الديمية. وفي ظل ذلك البناء الاجتماعي كانت الاسرة هي الاساس ابتداء من مساهمتها في بناء التشكيلات الاجتماعية، وانتهاء بممارستها الاقتصادية والعمرانية التي أعطت تلك القرى كياناتها كوحدات اجتماعية واقتصادية وعمرانية رغم اعتمادها الكلي على سخاء الطبيعة وكرمها اللامحدود الذي يأتي تباعا كلما زتد تفاعل الانسان مع بيئته، مما أشاع تنوعا في تلك القرى وفي حضارتها وسلوكها الاجتماعي وعطائها الاقتصادي والعمراني تبعا لدرجة تكيفها مع عوامل الطبيعة والبيئة ودرجة انفتاحها على المجتمعات القروية الاخرى واكتسابها للخبرات المحلية أو المحيطة(١٧)، حتى تأكد عبر نماذج عديدة من قرى العصر الحجري الحديث أن للعوامل الإقليمية والطبيعية وهمها كثرة الإمطار الساقطة في تلك المنطقة الاثر الكبير في قيام ادوار متفاوتة من الحضارات العراقية التي شكلت الاقتصادية (الزراعة والرعي) أساس قيام مستوطناتها منذ الالف الثامن، وشجعت على قيام سلوك اجتماعي وعقائدي تمخض عن تولي المرأة للزعامة الدينية والزراعية. والسبب في ذلك يعزو إلى انتشار القرى الزراعية في تلك الاراضي التي تعتمد على الزراعة الديمية يعني الاستمرار في زراعة الارض الصالحة للزراعة لعدة سنوات متتالية، مما جعل اراضي تلك المنطقة تعاني من نقص في الخصوبة. ولما لم يكن أمام إنسان ذلك العصر من وسيلة يزيد بها خصوبة التربة سوى ممارسة الطقوس السحرية(١٨)، فقد اعتمد عليها، وكان أول هذه الطقوس هو المبدأ السحري الذي ينص على أن " العلل المتشابهة ينتج عنها نتائج متشابهة" ، حيث لا ينتج عن الخير إلا الخير، والشر لا ينتج إلا عن الشر، كذلك فالحنطة لا ينتج عن زراعتها إلا بذور الحنطة، ومثلها سائر النباتات والحيوانات التي لاتخلق إلا شبيهتها(١٩). وعلى هذا الاساس اعتقد الانسان القديم أنه قد اكتشف سر الحياة، فحاول الاستفادة من ذلك السر في تحقيق متطلبات حياته، لذلك اعتقد انه ما دامت المرأة هيب التي تحمل وتلد فهي المسؤولة عن تكاثر البشر، لذلك لو تعاملت هي مع الزرع فسوف تجعله يعطي اكثر مما لو تعامل معه الرجل؛ ولهذا السبب صارت المرأة منذ بداية ظهور الزراعة في حياة الانسان (عند مطلع الالف الثامن ق.م) هي زعيمة الطقوس الدينية والزراعية

وجني المحاصيل. وفضلا عن هذا فقد اعتقدوا ان المرأة الولود البدينة تعطي انتاجاً افضل. ومن هذا الاعتقاد ونظرة الزعامة للمرأة راحوا يقدسونها؛ فعملوا لها الدمى **التي سميت بالآلهة الأم " mother goddess" فكانت تلك الممارسات أولى المعتقدات الدينية التي مارسها الانسان العراقي القديم**. وفعلا فقد وجدت كثيرا من الدمى النمائم التي تمثل الالهة الام في المخالفات الاثرية لقرى العصر الحجري الحديث الاولى واللاحقة مثل جرمو وحسونة وما تلاها وكان قسم من تلك الدمى قد عثر عليها بشكل نسوة بدينات إمعانا بالقديسة التي تحملها المرأة الأم في اجزائها الخصبه. " **شكل رقم ٢**".

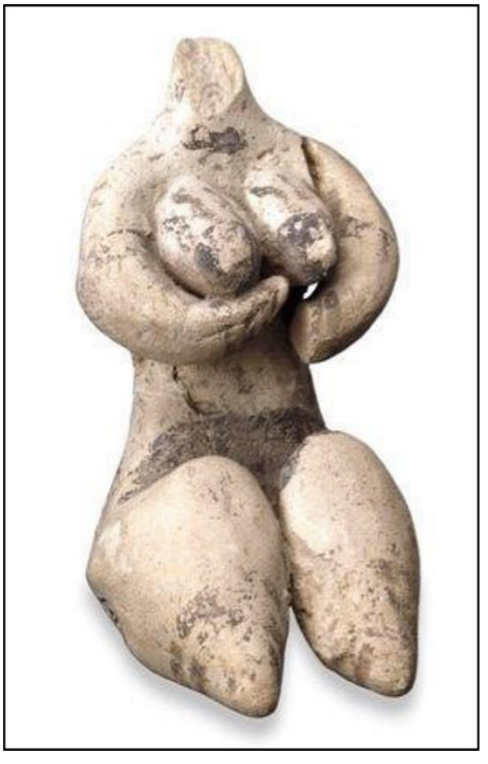

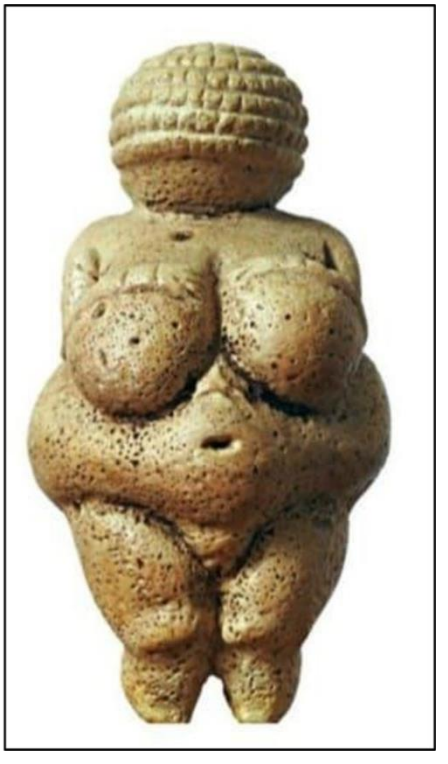

وفضلاً عن ذلك فقد اعتمد الانسان القديم ان في داخله شيء من القديسة ابرز ما تكون في الدم والشعر. ولذلك وإيماناً بقديسة المرأة **فقد أطالت شعر رأسها لتساعدها قدسية شعرها على توفير الخصوبة التي تحتاجها أراضيهم الزراعية**[٢٠]وهكذا صارت الالهة الام البدينة ذات الشعر الطويل رمزاً للمعتقدات الدينية الأولى التي أثرت لاحقا في كثير من المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية وبالتالي شكل وتركيب القرى بل أظهرت المراحل التكوينية[٢١]التي مرت بها نشأة وتطور القرى الزراعية بروز حالة من الارتقاء والتطور المتنامي في معالم الظواهر الاقتصادية والاجتماعية والدينية كخصائص انتابت تلك المستقرات البشرية الدائمة، والتي صارت القرية بواسطتها تشكل وحدة اقتصادية واجتماعية. وعبر ذلك العصر؛ فبعد أن كانت بيوت المواقع المكشوفة في العصر المتوسط وبداية العصر الحجري

الحديث لا تتعدى كونها أكواخاً فوق حفر مستديرة من الأرض، نجدها اصبحت مستطيلة الشكل وذوات جدران من الطين، وقد رصفت أرضيتها إما بالقصب المملوط بالطين أو بالحجارة والجص المملوط بالطين، فيما سقفت بأغصان الاشجار المغطاة بالطين[٢٢]وقد عمد الفلاحون في تلك القرى إلى بناء بيوتهم السكنية بالشكل المستطيل والمنتظم لكي يساعدهم على تقطيع ذلك الفضاء الكبير نسبيا إلى مجموعة من الفضاءات (الغرف) بواطة الجدران الفاصلة

لغرض الاستخدامات المتعددة ، حيث صار قسم من هذه الفضاءات مخصص للنوم واخر لخزن الغذاء وآخر مطابخ (حيث وجدت آثار مواقد فيها) والحقت بتك المنازل فضاءات خلفية استعملت كحظائر.

التغيرات البيئيه واثرها على الزعامه الدينيه وتطورالمعتقدات الدينية وظهور سلطة المعابد

اتضح لنا ان الحضارة العراقية كان لها وجود في الاقسام الشمالية، والشمالية الشرقية من العراق منذ الألف السابع ق.م نظراً للظروف الطبيعية التي هيأت العوامل الملائمة لإقامة المستوطنات البشرية التي انتشر وجودها في تلك المنطقة، وصار اقتصادها مرتبطاً بالزراعة المطرية. وتأكد لنا ان المرأة كانت زعيمة المجتمع وبيدها الشؤون الدينية والزراعية فأصبحت الإله الأم.ولما نفذت خصوبة التربة في أراضي تلك الم ستوطنات نتيجة زراعتها لفترات متتالية وشحت الأمطار نسبياً نزح العدد الفائض من سكان تلك المستقرات واتخذ مواضعاً لمستقراته في منطقة الجزيرة قريبا من مصب نهر دجلة للاستفادة منه في السقي والزراعة، **ولان تلك المنطقة كانت شحيحة الأمطار أصلاً أضيف إلى واجبات المرأة واجباً جديداً ألا وهو استنزال المطر عبر طقوس الاستسقاء التي كانت تمارس من قبل النساء ذوات الشعور الطويلة (شكل ٣).**

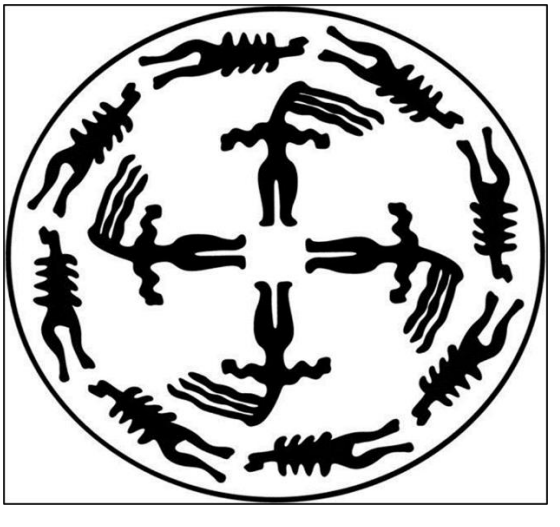

وكان الرجل رغم ممارسته للزراعة المعتمدة على الري يشارك المرأة في أداء بعض الطقوس الدينية التي دلت الآثار المادية في تل الصوان عليها[٢٣].

إن هذه المميزات الاعتقادية التي برزت في الأقسام الشمالية سواء ذات الأمطار الكافية أو ذات الأمطار الشحيحة جعلت المرأة تخص بالقدسية لذلك صنعت التماثيل والدمى لعبادتها. ولكن عندما انتقلت مواقع المعتقدات البشرية إلى القسم الجنوبي من العراق تغيرت مثل هذه المعتقدات والممارسات استناداً إلى حقيقتين صارتا تؤكدان الرابطة القومية بين سكان الجنوب وعادات المناطق الشمالية، مما يثبت انحدار الأقوام الجنوبية (السومريون) عن سكان المناطق الشمالية هاتان الحقيقتان هما:

١- أن البيئة الجديدة سمحت للرجل تزعم للطقوس الدينية وهذا لسببين:

أ- خصوبة الأرض في الجنوب ووفرة المياه فيها مما ساعد على الزراعة والانتفاع بها دون الحاجة إلى ما يزيد خصوبتها من طقوس وعبادات كانت المرأه تمارسها تلك التي جعلتها سيده الطقوس الدينيه والحياتيه الى درجه العباده

ب-ان الزراعه في الجنوب لم تعد تعتمد على الأمطار بل على الري الذي يحتاج إلى جهود الرجل أكثر من طقوس النساء.

لذلك عندما آلت الزعامة إلى الرجل أراد أن يمنحها شيئاً من القدسية التي كانت عند المرأة، والتي تكمن في الدم والشعر الطويل، فعمد إلى إطالة شعر لحيته[٢٤]**، بدلاً من شعر رأسه، فوضع عليه الغطاء (العمامة)، والتي لا تزال تلازم رجال الدين في الكنيسة، والتي اكدتها معتقدات الكتب السماوية كافة مما يدل على السبق السومري أو أسلافهم في ممارسة هذا المعتقد من جهة، وكيف أن الأديان السماوية كانت تحاكي عقول البشر عند نزولها وتكون أقرب الى لغتهم الفكرية. وقد عثر على تماثيل في طبقات الوركاء تؤكد هذه المعتقدات شكل رقم (٤)** مما يدل على تطور متصل (ولو بردود فعل متعاكسة) بين عراقي الشمال ومن أنحدر منهم جنوباً وأن الشعب السومري أو أسلافهم الذين سبقوهم كانوا من سكان عصر العبيد.

شكل (٤). رجل الدين المعمم ذو اللحية الطويلة (آثار لجش)

٢- ان انحدار سكان المستقرات البشرية الشمالية إلى منقطة الجزيرة:في بداية الألف السادس ق.م كانت الأمطار المتذبذبة غير كافية لنمو الزراعة، مما أدى إلى زعزعة أركان العبادات الاولية المتمثلة بعبادة الآلهة الأم، إذ صار الإنسان يتجه بأفكاره إلى العوامل الجوية المؤثرة في المطر والزرع والحصاد اكثر من اهتمامه بالخصوبة، وكل ما يولد وفرة الانتاج لأن الخصوبة تصبح بلا قيمة إذا لم تهطل الامطار بكمية كافية لنمو الزرع اللازم لغذاء الإنسان والحيوان[٢٥]، **فدفعت هذه الحقيقة بالإنسان إلى اعتقاد فكرة دينية جديدة تعتمد طقوسها على تقديس العوامل الطبيعية والنظر إلى الماء على انه أساس الحياة**[٢٦].

ومما لا شك فيه ان المناطق ذات الأمطار المتذبذبه (المجاورة لسامراء وتل الصوان) لا يمكنها أن تستوعب كثافة سكانية عالية نظراً لقلة مردودات العائد الزراعي وعدم كفايته. لذلك صار لزاماً مرة أخرى على أي زيادة سكانية ان تهجر مثل تلك المناطق حفاظاً على التوازن البيئي، والأمن الغذائي لمجتمعات تلك الأقوام المنحدرة من الأصل الشمالي، ولم يكن امامهم سوى الطريق المؤدي إلى القسم الجنوبي من العراق كونه حديث التكوين وخال نسبياً من السكان، وفيه من المقومات الاقتصادية ما

يكفي لإعالتهم، فقد نزلوا فعلاً إلى تلك المناطق مما يثبت فعلاً أصالة انحدار السومريين وأسلافهم من قبل عن عراقي الشمال.وكان هذا النزول تدريجياً حيث بدأ قريباً من بغداد وجنوب نهر ديالى ليستمر جنوباً حتى بلاد سومر، ومن المؤكد ان تلك الجماعات المهاجرة نقلت معها فكرة عبادة القوى الطبيعية المؤثرة في المطر والزرع والحصاد ونشرتها هناك فكان من بينها طقس الاستسقاء الذي حولوه إلى عيد يحتفلون به ولاسيما في وقت الاعتدال الخريفي، وهو بمثابة دعوة لسقوط المطر وكان يلفظ بالسومرية akiti واستمر عند الأكديين وكان أسمه أكيتو[٢٧]، وعمد سكان القسم الجنوبي من العراق إلى تقديس العوامل الجوية التي جعلوها (بشكل آلهة) تمثل العناصر الجوية المؤثرة في الزرع والحصاد، وما يتبعهما فكان إله السماء (آنو) وإله الهواء (انليل) وإله الأرض والحكمة (اتكي) وإله الشمس (أوتو) وغيرها من الآلهة التي ذكرتها معظم الملاحم والأساطير السومرية والبابلية[٢٨]، ثم ان هذه الآلهة صارت توضع في الاماكن المناسبة لتقديسها وتقديم النذور والقرابين لها، وممارسة الطقوس الدينية والصلوات الكهنوتية عنده وثبتوا لها مواقع خاصة شكلت المعابد التي احتلت المنطقة المركزية من القرى شكلاً وتركيباً.

ونجد ان المستوطنات السومرية قد اختصت كل منها بإله وصارت تعرف عن طريقه فهذه أريدو قد حوت معابدها على الإله انكي، وصارت أقدم مركز لعبادة الآلهة. فيما ضمت مستوطنة الوركاء معابد إله السماء آنو ومعبد أي– أنا إله السماء وحوى مستوطن نفر على معبد إله الهواء (انليل) وفي سبار كان معبد إله الشمس، إضافة إلى ما حوته تلك المستوطنات وغيرها مثل اور ولكش وكيش من معابد أخرى أصبحت رمزاً لهذه العوامل كما أصبحت رمزاً لعوامل السلطة السياسية فيما بعد.

والجدير بالذكر وكما بينت الملاحم الأسطورية أن سكان القسم الجنوبي ومن أتى بعدهم من سكان بلاد الرافدين لم يتساءلوا على الإطلاق عن نوعية القوة التي قامت بخلق الآلهة الرئيسة، بل اعتبروا وجودها من الامور الأزلية التي لا تحتاج إلى نقاش، وإن هذه الآلهة هي التي قامت بخلق الكون والإنسان والسبب في إيمانهم هذا هو التماسهم تأثير هذه العوامل على حياتهم الزراعية، مع عدم معرفتهم لتكونها الأصلي فحولوها إلى آلهة واعتبروها أزلية أيضاً[٢٩] أي أنهم عبروا عن الظواهر الطبيعية بهيئة إله يمثل معتقداتهم، وهي كائنات بيدها تقرير مصير الكون وتنظيم شؤون الحياة، وإن وجود عدد من الآلهة في المستوطنة الواحدة لم يكن يلغي الإطار العام للديانة التي ترتكز إلى الجانب الروحي ونظرة التقديس لتلك الآلهة، وهذا هو مبدأ الشرك الذي تحدثت عنه الكتب السماوية أبان تلك الفترة[٣٠]، التي تؤكد على ضرورة تكريس جهود الإنسان وعمله لخدمة الآلهة وتكريمها، وأداء الشعائر الخاصة بعبادتها، والتي كانت تقوم في بيوت تلك الآلهة التي عرفت بالمعابد، حيث يتخذها ممثلو الآلهة من الكهنة، ومعاونيهم مقراً لهم لممارسة مهماتهم الدينية والدنية، وفي توجيه نشاطات المجتمع التي بلغت ذروتها في مرحلة سيادة المعبد، إذ لم يكتف المعبد وسلطته الدينية بالشعائر والطقوس الروحية، والكهنوتية فحسب، بل صار يتولى السلطة الدنيوية إلى جانب ممارساته الدينية.

لذلك ظهرت ألقاب شتى لطائفة الكهنة العاملين في المعبد بدءاً بالكاهن الأعظم en الذي كان يتولى زمام السلطتين الدينية والدنيوية، وغالباً ما كان يظهر بشكل ملك أو حاكم له زيه الخاص[٣١]، لذلك صورتهم الأساطير والنصوص الأدبية على انهم أنصاف آلهة، وتكلمت عن بطولاتهم وقدرتهم في إدارة شؤون مستوطناتهم (في عصر السلالات الأولى قبل دويلات المدن)، ويساعد الكاهن الأعظم طائفة من الكهنة ممن حملوا ألقاباً تشير إلى ممارساتهم للشؤون الدنيوية إلى جانب سلطتهم الدينية فكان sangu وهو لقب لكاهن يمثل الرئيس الإداري للمعبد dub-sar وهو من العاملين في مؤسسة المعبد، وsukkal الوزير أو الرسول، وكذلك lugal وألقاباً أخرى تمثل دور كل منهم في سلطة المعبد[٣٢]، التي تعدت جوانبها الروحية وصار المعبد يقوم أيضاً بالتشريع وإصدار اللوائح والتشريعات التي تنظم الملكيات، والشيوع وسلوك الناس، وتجري فيه بعض المحاكمات التي يتولى الكهنة فيها دور القضاة، وكان المعبد يقوم بدور المركز الثقافي والكهنوتي، حيث يتدرب ويتعلم فيه الكهنه والكتبة وطلبة العلم، وتحفظ فيه مختلف النصوص الأدبية والدينية. وقد اتت مكانة المعبد كمؤسسة منظمة للمجتمع السومري ليس من ممارسته وظيفته الدينية فحسب بل في مساهمته في التطور الاجتماعي والاقتصادي الذي صار ينتاب حياة المستوطنات السومرية في الفترة التالية لدور سيادة العبيد حتى عصر فجر السلالات، والتي تمخضت عن ظهور مدن الطلائع في نحو ٣٠٠٠ق.م(قبل أن تتحول إلى دولة المدينة أثر انفصال السلطة الدنيوية عن المعبد نحو ٢٨٠٠ ق.م وما تلاها) والتي كان للمعبد دوراً كبيراً في نشوئها عن طريق النشاطات الاقتصادية والاجتماعية التي مارسها المعبد في تلك المرحلة في ظل سيادة سلطته الدينية والدنيوية.

فعلى صعيد الجانب الاقتصادي: يمكن توضيح أبرز مساهمات المعبد في تحرك اقتصاد المستوطنات نحو اقتصاديات المراكز الحضرية بالآتي:

١- تملك المعبد لجميع الأراضي الزراعية على اعتبار ان ملكية المعبد تعني ملكية الآلهة التي ينوب عنها الكهنة, وبالتي فهي ملك لعامة الشعب وهذا يعني غياب الملكية الخاصة.

وقد ساهمت مثل تلك الظاهرة في القضاء على التمايز الطبقي الذي كان من المحتمل ان توجده مراكز القوى والنفوذ، والتي من شأنها الاستئثار بجهود المجتمع[٣٣].

٢- قيام المعبد بتطوير إمكانيات وقابليات المستوطنات وحضها على الإنتاج الزراعي الواسع عن طريق تنظيم الجهد الاجتماعي المشترك، والتعاون لإصلاح الأراضي وتنظيمها وإقامة مشاريع الري الكبرى المتمثلة بمد القنوات والجداول لإيصال الماء إلى أبعد نقطة يمكن ان تتوفر فيها أرض ملائمة للزراعة. لذلك امتدت سلطة المعبد إلى القرى الزراعية الصغيرة المحيطة بالمستوطنات الكبيرة كما حصل في أور التي صار مركزها يسيطر على مناطق واسعة تحيط بالمستوطنة الرئيسة وصارت تلك السمة واضحة في المستوطنات الشمالية لبلاد سومر كالوركاء وأوما ونفر لذلك يوضح روبرت أدمز في دراسته لمنطقة

الوركاء أن اكثر من مئة مستوطنة صغيرة صارت تقع ضمن سيادة معبد الوركاء[٣٤]، وفي مثل تلك الحالات صار المعبد يمارس الإشراف على تلك الأراضي، ويعمل على تنمية إنتاجها وتطويره إضافة إلى دوره في تطوير مشاريع الري الواصلة إليها، وإصدار التعليمات اللازمة للحفاظ على تلك الأراضي ووسائل الإنتاج.

٣- قيام المعبد بفض النزاعات التي تحصل عند استغلال وسائل الإنتاج والأراضي الزراعية ووسائل إروائها بعد ان صارت الاجهزة القديمة التي كانت تتولى تنظيم العلاقات على أسس الروابط العشائرية[٣٥]، غير قادرة على تحقيق المهمات الكبيرة في ظل توسع المجتمع والأراضي المخصصة لنشاطاته.

٤- قيام المعبد بتأجير الأراضي الزراعية مقابل نسبة معينة من عائدها، وكذلك تقديم العروض لمستغلي الاراضي مقابل فوائد محدودة، وقبول الإيداعات والرهائن التي تقوم بها المصارف اليوم لغرض الاستفادة منها في تطوير الاقتصاد الذي كان في معظمه اقتصاداً زراعياً[٣٦].

٥- قيام المعبد ببناء معامل وورش مخصصة للصاغة والنحاتين والنجارين والخياطين ومخازن ومعامل يعمل فيها الصناع من رجال مقابل أجور معينة، وكان في كل معمل مشرف[٣٧].

٦- قيام المعبد باستغلال عوائد فائض الإنتاج الزراعي لتنفيذ المشاريع الكبرى تحت إشرافه[٣٨]، ومنها قنوات الري وصناعة السفن، إضافة إلى الاهتمام ببناء، وتضخيم المعابد نفسها، وباقي المرافق المعمارية، مما أسهم في زيادة التخصص الحرفي وزيادة عدد العاملين فيها، فانعكس ذلك على زيادة حجم المستوطنات الرئيسة سكاناً ومساحة وساهم في إحضار سكان آخرين من المراكز المحيطة.

إن هذه المهمات التي أضلع بها المعبد اقتصادياً اوجدت نمطاً من المستوطنات التي أعطت شكلاً من العلاقة بين المستوطن الرئيس الذي صار يضم مجموعة من الحرفيين والصناع والعاملين في الانشطة غير الزراعية مقابل هيمنته على ظهير واسع يحوي عشرات القرى الزراعية الصغيرة التي كانت تعمل بالنشاط الزراعي[٣٩]. وهذا يعني تماماً خلق المراكز الحضرية وظهيرها

الإقليمي، حيث ان معظم المستوطنات التي عرفت في بلاد سومر مثل أور والوركاء ونفر ولكش صارت بهذا المستوى من العلاقة في البنية الاقتصادية التي حولتها إلى مراكز خدمية ترتبط بظهيرها بعلاقات تبادلية وأفرزت سيطرة المعبد على كل المجتمع وتملكه التام بجميع الأراض الواقعة ضمن دائرة نفوذه وسيادة المعبد نظاماً اجتماعياً جديداً مبنياً على أساس العمل الجماعي في مجال الانتاج رغم الطابع المميز لهذا النظام وهو اختفاء الملكية الخاصة حيث أصبحت جميع وسائل الإنتاج الرئيسة ملكاً عاماً لمؤسسة المعبد (أي لعامة الشعب)، ولذلك ظهر التركيب الاجتماعي لسكان المستوطنات السومرية في ذلك النظام مكون من طبقتين رئيستين هما[٤٠]:

١- طبقة تمثلها الهيئة الاجتماعية المشرفة على مؤسسة المعبد (طبقة مؤسسة المعبد) تتولى مهمات السلطة الدينية والدنيوية ولها امتيازات خاصة توازي امتيازات الآلهة.

٢- طبقة عامة المجتمع التي تمثل المزارعين والحرفيين والعاملين في إدارة المعبد ممن ليس لهم صبغة كهنوتية ويقع على عاتقها أعمال تقديم الخدمات وفروض الطاعة الدينية والدنيوية.

ويعود هذا الانفراد في التكوين الاجتماعي لطبقتين اولهما مالكة ومتسلطة وأخرى تابعة ومنفذة، وذلك لعدم وجود مراكز نفوذ اخرى خارج مؤسسة المعبد لها قادرة على تحقيق السطوة والملكية، كالتي ظهرت في عصر فجر السلالات (عصر دولة المدينة)[٤١].

لذلك حرص المعبد على إيجاد وسائل للتنظيم الاجتماعي فأصدر قوانين تفصيلية لتثبيت القواعد والأحكام التي تحدد الروابط الاجتماعية ونظام العائلة والإرث والزواج والطلاق وغيرها من عناصر التكوين الاجتماعي ومع هذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي لازم المستوطنات السومرية في ظل سيادة المعبد لم يكن أمام تلك المستوطنات إلا أن تستجيب لتأثير تلك العوامل فتظهر صورتها نحو ٣٠٠٠ق.م، وكأنها:

١- مراكز تضم المعبد وسلطته الدينية والدنيوية: حيث أشارت الدلائل المادية أثناء تطور بناء المعبد والطرز المعمارية التي حظيت بها تلك الأبنية إلى ما خصص لبنائه من طاقات وجهود مادية وبشرية ضخمة من الصعب تسخيرها في مثل ظروف تلك المرحلة لهذا البناء ما لم يكن لمؤسسة المعبد السيطرة الكبيرة على جميع اوجه النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي أشرنا إليه كذلك لم يكن هناك دليل مادي يؤيد وجود أبنية بارزة ومميزة (كالقصر مثلاً) إلى جانب المعبد مما يدل على أن العناية التي اعطيت لبناء المعابد كانت كبيرة وقد جاءت بلا شك على حساب سائر المنشآت في المستوطنة نسبة لمستوى الرفاه والفن المعماري والتعقيد البنائي الذي حظيت به ولذلك نجد أن المستوطنات السومرية أخذت تتسابق فيما بينها لإظهار طابع الفخامة على معابدها ليس من أجل التأثير في مجتمع المستوطنة نفسها فحسب، وإنما لأظهار مكانة معابدها بين المستوطنات القريبة، وصارت فخامة المعبد رمزاً للسيطرة على المناطق المحيطة بالمستوطنة إذ أن امتداد سلطة المعبد إلى عدد كبير من القرى والمستوطنات الصغيرة المحيطة بالمستوطنة الكبيرة أدت إلى نشوء معابد متعددة تتصل بالمعبد الكبير المتميز بفخامته فكان خير وسيلة لدعم مركزها وسلطتها على تلك المعابد وبالتالي على كافة أرجاء ظهير المستوطن الأم الذي تحول إلى مركز قيادة دينية ودنيوية تتركز فيها الأجهزة الإدارية والخدمية، وبذلك فإن الوضع يحاكي اليوم المدن الكبرى التي تهيمن على ظهير زراعي كبير وقد مهد هذا الشكل إلى ظهور دولة المعبد city state.

٢- بفعل تأثير المعبد ظهرت المستوطنات السومرية على انها اماكن تضم استعمالات الأرض المخصصة للمعبد والمرافق التابعة له من ورش ومعامل ومتاجر ومخازن وما شابه ذلك من الأنشطة

الاقتصادية التي احتلت مركز تلك المستوطنات وصار السكن المخصص لطبقة الكهنة وحاشيتهم يحيط بذلك المركز بينما تركز سكن العاملين والشرائح الأخرى في المناطق البعيدة عن مركز المستوطنة قرب البوابات أو منقطة الميناء أو في مواقع العمل الأولى ولم تعد المستوطنة تضم أراض زراعية ولا عاملين عليها، حيث صارت مواقعها خارج المستوطنة عند الضواحي التي تحيط بها.أي صارت تلك المستوطنات مراكز للعمل وتقديم الخدمات لمستوطنيها وللعاملين في القرى الزراعية خارج حدودها في المنطقة المرفقة بالظهير وهذا يعني تماماً تحول تلك المستوطنات إلى مراكز حضرية كما نفهمها اليوم (المدينه وظهيرها).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licence.

الهوامش:

(١) هاري ساكز"عظمه بابل –موجز حضاره بلاد النهرين " ترجمه عامر سليمان– جامعه الموصل ١٩٧٩ ص٢٥ ،.
Hārī Sąkz" Aẓãmah Bābil – Mūjaz Huḍãạrih Bilād ạl-Nãh'raẏn" Tar'jamah -Amir Salīmān – Jāmi'ah ạl-Mūṣil 1979 ṣ25,.

(٢) تمكن الإنسان لأول مرة من ملاحظة إنبات المحاصيل الحقلية البرية كالحنطة والشعير عبر رؤيته لطبيعة نمو المراعي الطبيعية من جراء انتشار البذور البرية على الأرض الرطبة التي ترويها الأمطار دون حرث، حيث صارت تعطي إنتاجها الحقلي ليكون قوتاً للإنسان والحيوان، لذلك عمد إلى التدخل وتحسين عملية إنبات تلك البذور للوصول إلى أول طرائق الزراعة المباشرة .

(٣) ساكز، المصدر أعلاه، ص٢٦.
Sąkz , ạl-Maṣ'dar ạ'alāah, ṣ26 .

(٤) "موسوعة العراق في التاريخ، اصدار وزتره الثقافه والاعلام العراقيه ١٩٨٣ ص٤٣.
Maẘsū'aẗ ạl-Irāq fī ạl-Tãạrīkẖ, Aṣdạr Wztrh ạl-Tẖqạfh Wạlạ'lạm ạl-Rạqyh 1983 ṣ43 .

(٥) ساكز، مصدر سابق، ص٤٢٧.
Sąkz , Maṣ'dar Sābiq , ṣ27 ;

(٦) موسوعة العراق في التاريخ، المصدر اعلاه، ص٥٢
Maẘsū'aẗ ạl-Irāq fī ạl-Tãạrīkẖ, ạl-Maṣ'dar ạʿlạh , ṣ52

(٧) لويد، سيتون "اثار بلاد الرافدين " ترجمه د سعيد احمد ونشر وزاره الثقافه والاعلام العراقيه بغداد ١٩٨٠ ص١٩.
Lwyd, Sytwn "Atẖạr Bilād ạl-Rãạfidaẏn" Tar'jamah d Sa'īd Aḥ'mad wa-Nasẖ'r wa-Zārah ạl-Tẖqạfh Wạlạ'lạm ạl-Rạqyh Bagẖ'dād 1980 ṣ19 .

(٨) موسوعة العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٥٣.
Maw'sū'aẗ ạl-Irāq fī ạl-Tãạrīkẖ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ53.

(٩) لايقصد بالثورة هنا حركة عنف، بل قمة التحول المتقدم في البناء الاقتصادي ونظام الجماعات الاجتماعي (لويد، مصدر سابق، ص٤٥).

(Lwyd , Maṣ'dar Sābiq , ṣ45).

٩ موسوعه المدينه والحياه المدنيه_–مجموعه دراسات في التاريخ العراقيوحضاراته لنخبه من اساتذه التاريخ اصدار وزاره الثقافه والاعلام العراقيه بغداد ١٩٨٨ ج١ ص١١٦

Maw'sū'aẗ ạl-Madinh wail-Hīāh ạl-Madinh_ - Maj'mū'ah Dirāsāt fī ạl-Tấạrīkẖ ạl-Iạqy w Hḍạrạth Linakẖabah Min Asạtdẖ ạl-Tấạrīkẖ Aṣdạr Wa-Zārah ạl-Tẖqạfh Wạlạ'lạm ạl-Irạqyh Bagẖ'dād 1988 j1 ṣ116

(١٠) ساكز، مصدر سابق، ص٢٢.

Sạkz , Maṣ'dar Sābiq , ṣ22 .

(١١) ساكز، مصدر سابق، ص٣–٣٢.

Sạkz , Maṣ'dar Sābiq , ṣ3 - 32.

(١٢) الدباغ، د.تقي، موسوعة المدنية والحياة المدنية، مصدر سابق، ص٢٠–٢٢.

A-Bấbấạgẖa , d. Taqī, Mawsū'aẗ ạl-Madanīấẗ wāl-Hayāẗ ạl-Madanīấẗ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ20 - 22 .

(١٣) موسوعة المدينة والحياة المدنية، مصدر سابق، ص٢٢؛ كذلك: ساكز، مصدر سابق، ص٣٠.

Maw'sū'aẗ ạl-Madīnaẗ wāl-Hayāẗ ạl-Madanīấẗ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ22 ; kadẖalika: Sạkz , Maṣ'dar Sābiq , ṣ30 .

(١٤) المصدر السابق، ص٢٣.

ạl-Maṣ'dar ạl-Sấạbiq, ṣ23 .

(١٥) للاطلاع على مزيد من المعرفة عن الفخار وصناعته تراجع موسوعة حضارة العراق، ج٣، ص٧–٢٢. أو ما كتبه د.فرج بصةجي ، بحث في الفخار صناعته وأنواعه في العراق القديم، مجلة سومر، ٤٢، ج١، ك٢، ١٩٤٨، ص١٥–٥٦.

liḵạiṭīlā'u ʿalay_ mazīdiⁿ mina ạḵmaʿrifaẗi ʿani ạḵfakẖấạri waṣinā'atihi turājiʿu Maw'sū'aẗ Haḍāarẗ ạl-Irāq , j3 , ṣ7 - 22. ạảẘ mā kutubihi d. faruḵ bṣaẗjī , baḵṭẖuⁿ fī ạḵfakẖấạri ṣunấạʿatihi wāảnẘā'ihi fī ạl-Irāq ạḵqadīmi , majalấẗa sūmira , 42 , j1 , k2 , 1948 , ṣ15 - 56 .

(١٦) فرانكفورت د. هنري واخرون " ما قبل الفلسفة" ترجمة جبرا ابراهيم جبرا. دار مكتبة الحياة فرع بغداد–بيروت، ١٩٦٠، ص ١٥٠.

frānkḵfūrṭuⁿ d. himṉī wạkẖrwn " mā qabḵla ạḵfalsafaẗi " tarjamaẗa jabṙaⁿạ ạbrạhym jabṙaⁿạ. dāru makṭabaẗi ạḵẖayāẗi farʿa bagẖḵdādi - baẏrūta , 1960 , ṣ 150 .

(١٧) موسوعة المدينة والحياة المدنية، مصدر سابق، ص ٢٣.

Maw'sū'aẗ ạl-Madīnaẗ wāl-Hayāẗ ạl-Madanīấẗ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ 23 .

(١٨) ان الطقوس التي تولدت لدى انسان ذلك العصر لم تكن لتأتي نتيجة شعوذة ، وإنما نشأت نتيجة ملاحظته للطبيعة وتلمسه بوضوح للأشياء، فتولدت مثل تلك الممارسات.

(١٩) د. فوزي رشيد" الاستشراق وأثره على الحضارات القديمة- بحث منشور في مجلة الاستشراق ، بغداد- العراق ١٩٩٥ ، ص ٢٤,

d. Faw'zy Rasẖeed " ạl-Ais'tisẖ'rāq wā̊-Tẖarah Alay_ ạl-Haḍāarāt ạl-Qadīmaẗ - Baḥ'tẖa Man'sẖūr fī Majalâẗ ạl-Ais'tisẖ'rāq, Bagẖ'dād- ạl-Irāq 1995 , ṣ 24 ,

(٢٠) رشيد. د فوزي – المصدر السابق ص ٢٥.

Rasẖeed. d Faw'zy – ạl-Maṣ'dar ạl-Sâạbiq ṣ 25 .

(٢١) لقد وضع كل من الدكتور تقي الدباغ" موسوعة المدينة والحياة المدنية ج١، ص ١٣" والدكتور عدنان البدراوي " ج٣ ص ٢٨٥" مراحل وفترات تحدد مسارات التطور في قرى العراق القديم ابرزت أهم الخصائص الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية لتلك القرى

Liqad Waḍ'u Kul Min ạl-Dũk'twr Taqī ạl-Dâbâạgẖ" Maẘsū'aẗ ạl-Madīnaẗ wāl-Hayāẗ ạl-Madanīâẗj1, ṣ 13 " wāl-Dũkt̊wr Ad'nān ạl-Bad'rāwī " j3 ṣ 285 "

(٢٢) ساكز- مصدر سابق ص ٢٧.

Sạkz - Maṣ'dar Sābiq ṣ 27 .

(٢٣) فوزي رشيد، مصدر سابق، ص٢٦.

Faw'zy Rasẖeed, Maṣ'dar Sābiq , ṣ26 .

(٢٤) فوزي رشيد، المصدر اعلاه، ص٢٨.

Faw'zy Rasẖeed, ạl-Maṣ'dar ạʿlạh , ṣ28 .

(٢٥) فوزي رشيد، مصدر سابق، ص٢٧.

Faw'zy Rasẖeed, Maṣ'dar Sābiq , ṣ27.

(٢٦) د. فوزي رشيدد، موسوعة حضارة العراق، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.

d. Faw'zy rsẖydd , Maẘsū'aẗ Haḍāarẗ ạl-Irāq , Maṣ'dar Sābiq , j1 , ṣ146 .

(٢٧) فوزي رشيد الصدر السابق، ٣٠، ١٩٩٥.

Faw'zy Rasẖeed ạl-Sād'r ạl-Sâạbiq , 30 , 1995 .

(٢٨) فوزي رشيد، موسوعة حضارة العراق، مصدر سابق، ج١، ص١٤٦.

Faw'zy Rasẖeed, Maẘsū'aẗ Haḍāarẗ ạl-Irāq , Maṣ'dar Sābiq , j1 , ṣ146.

(٢٩) فوزي رشيد، المصدر اعلاه ص١٤٩.

Faw'zy Rasẖeed, ạl-Maṣ'dar ạʿlạh ṣ149.

(٣٠) فترة نبي الله نوح (ع) ومن بعده النبي إبراهيم(ع).

Fat'raẗ Nabī Allah Naẘḥ (ʿ) wa-Minba'dah ạl-Nâbīâ Ibrạhim.

(٣١) صورة الاختام الاسطوانية والصلات والمنحوتات بشكل رجل ملتحي وعلى رأسه قبعة تمثل نصف جسمه العلوي ويمثل النصف الأسفل بقايا تنورة تشبه لباس الأمراء.

(٣٢) مهدي علي مُحَمَّد، دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية عصر الوركاء، أطروحة ماجستير غير منشورة مقدمة لمجلس كلي الآداب جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص١٢٨.

Mahĩd Alī Muḥamãd , Dawṙ ạl-Ma'bad fĩ ạl-Muj'tama ạl-Irāqī Mindawṙ ạl-Abīd Hatãy_ Nihāyaẗ Aṣri ạl-War'kā, Aủṭrwḥaẗ Mājis'tīr Gḫaỷr Man'sḫūraẗ Muqadãmaẗ li-Maj'lis Kulīyã ạl-Adāb Jāmi'aẗ Bagḫ'dād, 1975 , ṣ128 .

(٣٣) مهدي، علي مُحَمَّد، مصدر سابق، ص١١٧.

Mah'dī, Alī Muḥamãd, Maṣ'dar Sābiq , ṣ117 .

(٣٤) مهدي، المصدر السابق، ص١٢٣ عن:

Mah'dī, ạl-Maṣ'dar ạl-Sãạbiq, ṣ123 ʿan':

Adams. R. mce. The study of ancient Mesopotamainsettrnspattns and profiem of urban origins summer 25, 1969. P115.

(٣٥) مهدي، علي مُحَمَّد، مصدر سابق.

Mah'dī, Alī Muḥamãd, Maṣ'dar Sābiq .

(٣٦) موسوعة العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٢١٢.

Maw'sū'aẗ ạl-Irāq fĩ ạl-Tãạrīkḫ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ212.

(٣٧) موسوعة العراق في التاريخ، مصدر سابق، ص٣١٣.

Maw'sū'aẗ ạl-Irāq fĩ ạl-Tãạrīkḫ, Maṣ'dar Sābiq , ṣ313 .

(٣٨) مهدي، علي مُحَمَّد، مصدر سابق، ص١٢٠.

Mah'dī, Alī Muḥamãd, Maṣ'dar Sābiq , ṣ120 .

(٣٩) المصدر نفسه. ص١٢٣ عن

ạl-Maṣ'dar Naf'suh. ṣ123 an'

Adams r, mce, patterns of iurbanizationin early sothem Mesopotamia, msu. 1972. P 737ff.

(٤٠) مهدي علي مُحَمَّد، مصدر سابق، ص١٨٠

Mahĩdī Alī Muḥamãd , Maṣ'dar Sābiq , ṣ180

(٤١) التي وضع لها ديكاتوف تقسيمات تبين التركيب الطبقي لدولة المدينة في ضوء دراسة لأشكال ملكية الارض ووسائل الإنتاج فظهر ان التركيب الاجتماعي يتألف منت أربع طبقات هي الطبقة الارستقراطية وطبقة جماهير الشعب وطبقة التابعون وأخيراص العبيد وللمزيد من المعلومات يمكن الرجوع إلى أطروحة علي مُحَمَّد مهدي دور المعبد ص ١٧٦.

Aủṭ'rwḥaẗ Alī Muḥamãd Mah'dī Dawṙ ạl-Ma'bad ṣ 176.